

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد

فمن الآثار المشتهرة على الألسنة : « **إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن** ».

وإليك تخريجه، وألفاظه، وبيان معناه:

روي عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ولم أجده مسنداً - ، وروي عن عمر، وعثمان، وعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وذكر بأنه من قول أهل العلم والتجربة، والحكماء.

بيان ذلك:

١. روي عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولم أجده مسنداً - :**

قال ذلك الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) في « أدب الدنيا والدين » (ص ١٣٥) قال: وروي عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: « **إن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن** » .

وقال عدد من العلماء: وفي الحديث، منهم:

ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) في « إصلاح المنطق » (ص ١٨٥) قال: (ويقال: **وَزَعَتْهُ أَرْعُهُ** **وَزَعًا**، إذا كَفَفْتَهُ، وقال الأصمعي: وجاء في الحديث: « **من يزع السلطان أكثر ممن يزع القرآن** » ، ويقال: لا بد للناس من **وَزَعَةٍ**، أي من **كَفَفَةٍ**).

بحث حول أثر: «إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن» كُتبه: إبراهيم المديهبش

وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في «أدب الكاتب» (ص ٣٤٦) قال: (و «وزعت الناقة» كفتها، وجاء في الحديث: «من يزعم السلطان أكثر من يزعم القرآن»، ومنه الوازع في الجيش، ولا بد للناس من «وزعة» أي: من سلطان يكفهم).

و مثله الهروي (ت ٤٠١هـ) في «الغريين» (٦ / ١٩٩٥)، وعلق عليه بقوله: (أراد من يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر ممن يزعم القرآن يكفه خوف الله تعالى). والطرطوشي (ت ٥٢٠هـ) في «سراج الملوك» (ص ٦١) ولفظه: (إن الله تعالى ليزع بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن). قال معناه: يدفع.

ونشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) في «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» (١١ / ٧١٥١)، والمنجى بن عثمان التنوخي الحنبلي (ت ٦٩٥هـ) في «الممتع في شرح المقتنع» (٢ / ٢٩٥) كلاهما بمثل لفظ الطرطوشي.

وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في «تفسيره» (٥ / ١١١) قال: (وفي الحديث: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن». أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام، ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأكيد، والتهديد الشديد، وهذا هو الواقع). **قلت:** يحتمل أنه يريد بالحديث الموقوف لا المرفوع.

وابن الأزرق الأصبحي الأندلسي (ت ٨٩٦هـ) في «بدائع السلك في طبائع الملك» (١ / ١٠٧) قال: (الحِكْمَةُ الرَّابِعَةُ إِنَّهُ يَدْفَعُ بِتَخْوِيفِهِ وَتَهْدِيدِهِ مَا لَا يَدْفَعُ بِالْقُرْآنِ بِتَكَرُّارِ وَعْظِهِ وَتَرْدِيدِهِ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَزْعِمَ بِالْسلْطَانِ مَا لَا يَزْعِمُ بِالْقُرْآنِ» وَقَالَ الطَّرْطُوشِيُّ مَعْنَاهُ لِيَدْفَعَ قَلْتُ وَذَلِكَ لِمَا فِي الطَّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْعُدْوَانِ وَالِاسْتِعْصَاءِ عَنِ الطَّاعَةِ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ:

بحث حول أثر: «إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن» كُتبه: إبراهيم المديهي

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبَلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا * بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان مظلّمة * في ديننا رَحْمَةً مِنْهُ ودنيانا
لَوْ لَا الْخُلَيْفَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سَبِيل * وَكَأَنَّا أَضَعَفْنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

والزبيدي في «تاج العروس» (٢٢ / ٣١٨)، ولفظه: وفي الحديث: «من يزعم السلطان أكثر ممن يزعم القرآن». أي: من يكف عن ارتكاب الجرائم مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن.

٢- روي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥ / ١٧٢): أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين الهمداني أبو حامد، قال: حدثنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم، قال: حدثنا جدي محمد، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: «لما يزعم الله بالسلطان أعظم مما يزعم بالقرآن». الهيثم بن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المنبجي ثم الكوفي، كذاب.^(١)

ونسبه لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في «عمدة الكتاب» (ص ١١٧)،

ولفظه:

«لما يزعم السلطان أكثر مما يزعم القرآن».

وابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) في «الفخري في الآداب السلطانية» (ص ٦١) بلفظ: «يزعم الله بالسلطان أكثر مما يزعم بالقرآن». قالوا: لأن الناس يخافون من عواجل العقوبة أشدّ مما يخافون من آجلها.

(١) «لسان الميزان» (٨ / ٣٦١).

بحث حول أثر : « إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن » كُتبه: إبراهيم المديهب

٣- روي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه: ابن شبة (ت ٢٦٢هـ) في « تاريخ المدينة » (٣ / ٩٨٨) - ط. شلتوت -، و (٢ / ١١٥) رقم (١٧٠٤) - ط. دار الكتب العلمية - قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد: أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « لما يزعم السلطان الناس أشد مما يزعمهم القرآن ».

وأخرجه رزين من طريق يحيى بن سعيد. كما في جامع الأصول لابن الأثير (٤ / ٨٣) رقم (٢٠٧١).

— حماد هو ابن سلمة، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري.

وهذا إسناد رجاله ثقات، وهو منقطع، يحيى لم يدرك عثمان، وقال ابن المديني: لا أعلمه سمع من صحابي غير أنس. انظر: « تهذيب الكمال » (٣١ / ٣٥٨)

وله طريق آخر:

أخرجه: ابن عبد البر في « التمهيد » (١ / ١١٨) قال: أخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا محمد بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الأصبع الإمام بمصر، قال: حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرغ، قال: حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر، قال: حدثنا ابن القاسم، قال: حدثنا مالك أن عثمان بن عفان كان يقول: « ما يزعم الإمام أكثر مما يزعم القرآن ». أي: من الناس. قال: قلت لمالك: ما يزعم؟ قال: يكف.

وذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب « المعرفة » له، قال: حدثنا عفان قال أخبرنا إسماعيل يعني ابن علي عن ابن عون قال سمعت الحسن — وهو في مجلس قضائه فلما رأى ما يصنع الناس — قال: والله ما يصلح هؤلاء الناس إلا وزعة.

بحث حول أثر: «إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن» كُتبه: إبراهيم المديش

قال إسماعيل يزعونهم أي يمنعونهم... إلخ

قلت: وهذا منقطع - أيضاً - ، ومثل هذه الأخبار يحتمل فيها مثل هذه العلل، فتقبل، لعدم تعلقها بحكم شرعي، خاصة مع صحة معناه، وتتابع العلماء على نسبة هذه المقولة لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نَسَبَهُ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الآبي في «نثر الدر» (٢ / ٤٤)، والثعالبي في عدد من كتبه: «الإعجاز والإيجاز» (ص ٣٤)، وفي «التمثيل والمحاضرة» (ص ٢٩)، و«اللطائف والظرائف» (ص ٢٧).
والماوردي في «تفسيره» (٤ / ١٩٩) ولفظه: «ما وزع الله بالسلطان أكبر مما وزع بالقرآن».
والحصري في «زهر الآداب» (١ / ٧٥)، والميداني (ت ٥١٨ هـ) في «مجمع الأمثال» (٢ / ٤٥٣)، والزنجشيري في «ربيع الأبرار» (٥ / ١٨٥)، والسمعاني في «تفسيره» (ت ٤٨٩ هـ) (٤ / ٨٤)، واليفرنى (ت ٦٢٥ هـ) في «الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب» (١ / ٤٦٧)، وابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١١ / ٤١٦)، وعنه ابن القيم في «الطرق الحكيمة» (٢ / ٦٨٣)، والنويري في «نهاية الأرب» (٣ / ٦)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢ / ٣٠١)، وغيرهم كثير.

ذكره الغزي العامري (ت ١١٤٣ هـ) في «الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث» (ص ٦٠) رقم (٥٧) وقال: (جاء عن عثمان موقوفاً، ونحوه عن عمر موقوف).

ونُسبَتْهُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الْأَكْثَرُ فِي كُتُبِ التَّرَاثِ.

قال ابن رشد (ت ٥٢٠ هـ) في «البيان والتحصيل» (١٧ / ٥٩): (قال مالك: بلغني أن

عثمان بن عفان قال: ما يزعم الإمام الناس أكثر مما يزعمهم القرآن، قال: يزعمهم يكفهم.

بحث حول أثر : « إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن » كتبه: إبراهيم المديش

قال محمد بن رشد: المعنى في هذا أن الذين يتتهون من الناس عن محارم الناس مخافة السلطان، أكثر من الذين يتتهون عنها لأمر الله، ففي الإمام صلاح الدين والدنيا، ولا اختلاف بين الأمة في وجوب الإمامة ولزوم طاعة الإمام.

وقال ابن رشد في موضع آخر (١٨ / ٤٩٤): (وقال مالك: قال العبد الصالح عثمان بن عفان: ما يزعم الإمام أكثر مما يزعم القرآن، يعني ما يكف الناس عنه بالحدود.

قال محمد بن رشد: تفسير مالك لقول عثمان صحيح، والمعنى فيه أن الذين يتتهون من الناس عن محارم الله مخافة السلطان أكثر من الذين يتتهون عنها انتهاء لأمر الله عز وجل، ففي الإمام صلاح الدين والدنيا. ولا اختلاف بين أحد من العلماء في وجوب الإمامة ولزوم طاعة الإمام).

قال ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن» - ط. الكتب العلمية - (٣ / ٤٧٤): (روى أشهب قال: قال مالك بن أنس: قال عثمان: ما يزعم الناس السلطان أكثر مما يزعمهم القرآن. قال مالك: يعني يكفهم. قال ابن وهب مثله، وزاد ثم تلا مالك: {فهم يوزعون} [النمل: ١٧] أي يكفون.

وقد جهل قوم المراد بهذا الكلام، فظنوا أن المعنى فيه أن قدرة السلطان تردع الناس أكثر مما تردعهم حدود القرآن. وهذا جهل بالله وحكمه وحكمته ووضع خلقه، فإن الله ما وضع الحدود إلا مصلحة عامة كافة قائمة بقوام الحق، لا زيادة عليها ولا نقصان معها، ولا يصلح سواها، ولكن الظلمة خاسوا بها، وقصروا عنها، وأتوا ما أتوا بغير نية منها، ولم يقصدوا وجه الله في القضاء بها؛ فلذلك لم يرتدع الخلق بها. ولو حكموا بالعدل؛ وأخلصوا النية، لاستقامت الأمور، وصلح الجمهور؛ وقد شاهدتم منا إقامة العدل والقضاء والحمد لله بالحق، والكف للناس بالقسط، وانتشرت الأمانة، وعظمت المنعة، واتصلت في البيضة الهدنة، حتى غلب قضاء الله

بحث حول أثر: «إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن» كتبه: إبراهيم المديخش

بفساد الحسدة، واستيلاء الظلمة).^(١)

وقال ابن العربي - أيضاً - في «أحكام القرآن» (٢ / ٢٠٨): (ولقد يزعم الله بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن، فالرياسة للسياسة والملك لنفي الملك، وجور السلطان عاما واحداً أقل إذاية من كون الناس فوضى لحظة واحدة، فأنشأ الله الخليقة لهذه الفائدة والمصلحة على الملوك والخلفاء، كلما بان خليفة خلفه آخر، وكلما هلك ملك بملك بعده غيره؛ ليستتب به التدبير، وتجري على مقتضى - رأيه الأمور، ويكف الله سبحانه به عادية الجمهور.... إلخ

٤ - روي عن عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ:

ذكر ذلك الشوكاني في رسالته «رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين» (ص ٧٩) = «الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني» (٩ / ٤٦٧٦) قال: (ورحم الله الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فإنه قال: «إن الله ليزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن».

قلت: وأخشى أن يكون نسبته إلى عمر بن عبدالعزيز وهماً - والله أعلم -

٥ - روي الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ:

ذكره أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (١ / ٤٧٧) قال: قول الحسن بن أبي الحسن البصري: «يزعم الله بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن».

٦ - قيل: وفي الأثر - ولم ينسب لأحد -:

ذكره السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) في «شرح السير الكبير» (ص ١٦٩).

وكذا في «المبدع في شرح المقنع» (٣ / ٣١١)، و «كشف القناع» (٣ / ٦٨).

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٣ / ١٦٨) و (٦ / ٣٢٥).

بحث حول أثر : « إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن » كُتبه: إبراهيم المديهي

٧ - نُسب إلى أهل العلم ، و الحكماء :

قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) كما في « رسائله » (١ / ٣١٣) : (وقد قال أهل العلم ، وأهل التجربة والفهم : « لما يزعم الله بالسلطان أكثر مما يزعم بالقرآن » .
وقد كان يقال : شيئان متباينان ، إن صلح أحدهما صلح الآخر : السلطان والرعية .
فقد صلح السلطان ، وعلى الله تمام النعمة في صلاح الرعية ، حتى يحقق الأثر ، وتصدق الشهادة في الخبر) .

قال ابن عبدربه (ت ٣٢٨ هـ) في « العقد » (١ / ٩) : (قالت الحكماء : إمام عادل ، خير من مطر وابل . وإمام غشوم ، خير من فتنة تدوم . ولما يزعم الله بالسلطان أكثر مما يزعم بالقرآن) .
قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في « مقاييس اللغة » (٦ / ١٠٦) : (وفي بعض الكلام : « ما يزعم السلطان أكثر مما يزعم القرآن » ، أي : إن الناس للسلطان أخوف) .

٨ - ذكره دون عزو لأحد :

الجويني (ت ٤٧٨ هـ) في « غياث الأمم في التياث الظلم » (ص : ٢٤)

بحث حول أثر : « إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن » كُتبه: إبراهيم المديهي

أقوال العلماء في بيان معناه، وشرحه — زيادة على ما سبق من قول ابن العربي،

وغيره —

قال المبرد (ت ٢٨٥هـ) في « الكامل في اللغة والأدب » (١ / ٢١٤) : (وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه : إذا وليتم فليتموا للمحسن ، واشتدوا على المريب ، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن .

وقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إن الله ليزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن .

قوله : « يزعم » أي يكف ، يقال : وزع يزع إذا كف ، وكان أصله « يزعم » مثل يعد فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكره واتبعت حروف المضارع الياء لئلا يختلف الباب ، وهي الهمزة ، والنون ، والتاء ، والياء نحو أعد ونعد ، وتعد ، ويعد ، ولكن انفتحت في « يزعم » من أجل العين لأن حروف الحلق إذا كن في موضع عين الفعل أو لامه فتحن في الفعل الذي ماضيه « فعل » ، وإن وقعت الواو مما هي فيه فاء في « يفعل » المفتوحة العين في الأصل صح الفعل ، نحو : وحل يوحل ، ووجل يوجل ، ويجوز في هذه المفتوحة ياحل وياجل وييجل وييجل ، وكل هذا كراهية للواو بعد الياء ، تقول : وزعته : كففته ، وأوزعته : حملته على ركوب الشيء وهيأته له ، وهو من الله عز وجل توفيق ، ويقال : أوزعك الله شكره ، أي وفقك له .

وقال الحسن مرة : ما حاجة هؤلاء السلاطين إلى الشرط فلما ولي القضاء كثر عليه الناس ، فقال : لا بد للسلاطين من وزعة) .

قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) في « معاني القرآن » (٥ / ١٢٠) : (أصل وزعته

كففته ومنه لا بد للناس من وزعة ومنه لما يزعم السلطان أكثر مما يزعم القرآن) .

بحث حول أثر : « إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن » كُتبه: إبراهيم المديخش

وقال أيضاً (٢٥٧ / ٦) : (يقال وزعه يزعه ويزعه إذا كفه ومنه لما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن ومنه لا بد للناس من وزعة).

قال الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ) في الكتاب المنسوب إليه « مفيد العلوم ومبيد الهموم » (ص ٤٠٧) : الباب الأول في بيان حاجة الإنسان إلى السلطان :

اعلم أن السلطنة والإمامة من مهمات الدين، وقد يتعين في رجل فيتقدم على نوافل العبادات، فبقاء الدنيا ونظام الدين بالسلطان، فما يزعم الله بالسلطان أكثر مما يزعم بالقرآن، والله حارسان في الأرض وفي السماء، يحرسان الخلائق فحارسه في السماء الملائكة وحارسه في الأرض الملوك ! وسرُّ هذا أن الآدمي جبل مدني الطبع بلدي المأوى لا بد له من مطعم.... إلخ

قال السمعاني في « تفسيره » (ت ٤٨٩هـ) (٤ / ٨٤) : (ومعناه : ما يمتنع الناس منه خوفاً من السلطان أكثر مما يمتنع الناس منه خوفاً من القرآن).

قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٥ / ١٨٠) ، وفي ط . الخراط (٩ / ٤٤٠١) : (« وزع »

(هـ) فيه « من يزع السلطان أكثر ممن يزع القرآن » . أي من يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر ممن يكفه مخافة القرآن والله تعالى .

يقال : وزعه يزعه وزعا فهو وازع ، إذا كفه ومنعه.... إلخ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في « مجموع الفتاوى » (١١ / ٤١٦) : (... ولكن في بعض فوائد العقوبات المشروعة في الدنيا ضبط العوام . كما قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » فإن من يكون من المنافقين والفجار فإنه ينزجر بما يشاهده من العقوبات وينضبط عن انتهاك المحرمات فهذا بعض فوائد العقوبات السلطانية المشروعة .

بحث حول أثر: «إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن» كتبه: إبراهيم المديش

وقال أيضاً كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨ / ١٠٧) وعنه: ابن القيم في «الطرق الحكيمة» (٢ / ٦٨٣): (فصل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية؛ فإن الله يزعم بالسلطان. ما لا يزعم بالقرآن. وإقامة الحدود واجبة على ولاية الأمور؛ وذلك يحصل بالعقوبة على ترك الواجبات وفعل المحرمات).

قال الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) في «الاعتصام» (١ / ٢٩٣): ...لأن الإعذار والإنذار الأخروي قد لا يقوم له كثير من النفوس، بخلاف الدنيوي، ولأجل ذلك شرعت الحدود والزواج في الشرع، وإن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعمه بالقرآن، فالمبتدع إذا لم ينتهض لإجابة دعوته بمجرد الإعذار والإنذار الذي يعظ به، حاول الانتهاض بأولي الأمر، ليكون ذلك أحرى بالإجابة).

ذكر الشيخ ابن باز كما في «فتاويه» (١ / ١٢٩): (وفي الأثر المشهور عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو مروي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أيضاً - إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن). وذكر - أيضاً - في «فتاويه» (٥ / ٦٧) أنه قد ثبت عن عثمان، فقال: (وقد ثبت عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة الراشد أنه قال: إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن. ويروي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً).

سئل الشيخ ابن عثيمين في «لقاء الباب المفتوح» لقاء رقم (١٣٠):

س: ما معنى هذا الحديث وما مدى صحته: «إن الله ليزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن»؟
فأجاب: لا يحضرني الآن عن صحته شيء؛ لكن معناه: أن من الناس من لا يصلحه إلا قوة السلطان، ومن الناس من يصلحه القرآن، إذا قرأ القرآن اتعظ وانتفع، ومن الناس من هو شرير لا يصلحه إلا السلطان، ويدل لهذا أن الزاني إذا زنا ماذا يُصنع به؟ يُجلد، لا نقول: نأتي به، نقرأ عليه

بحث حول أثر : « إن الله يزعم بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن » كُتبه: إبراهيم المديهب

القرآن، ونحذره من الزنا، وما أشبه ذلك، نجلده؛ لأن هذا يردعه وأمثاله عن العودة إليه، فالمعنى صحيح، أن الله تعالى يَزْعُ بالسلطان ما لا يَزْعُ بالقرآن؛ لكن لفظ الحديث لا يحضرنى الآن). انتهى.

الخلاصة: أنه صحَّ - إن شاء الله - عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأما ضعف إسناده من جهة الانقطاع فيحتمل، ويُقبل؛ لمجيئه من طريقين عن اثنين من الأئمة، ولعدم تعلقه بحكم شرعي، ولكثرة العلماء الذين نسبوا هذا القول له، ومعناه صحيح، ومثل هذه المواعظ والحكم عن الصحابة والسلف لا تتطلب تطبيق القواعد الحديثية النقدية كما في الأحاديث النبوية، وكذا آثار الصحابة المتعلق بها حكم شرعي^(١) - والله أعلم - .

كُتبه:

إبراهيم بن عبد الله المديهب

مدينة الرياض

٢٢ / ١٢ / ١٤٣٩ هـ



(١) كتبت بحثاً في هذه المسألة، تجده في كتابي عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يسر الله طباعته - .